

## إعلان الظهران: الجبر يجب على الورق!

**بقلم: رجب أبو سرية**

فقد حضر كل الملوك والرؤساء العرب، في ظاهره لم تحدث منذ العام 1946. في شكل داعم لإزعامة السعودية للعرب، وباستثناء الملك المغربي الذي كان قد ذهب للسعودية لداء مناسك العمرة، وكان غياب قادة الجزائر وعمان والإمارات له علاقة بمرضهم، فيما عضوية سورية مجعدة بالقمة، وأمير قطر لم يحضر بالطبع بسبب مقاطعة السعودية وثلاث دول أخرى لبلاده منذ عام.

لذا لم تسأت القمة لا من قريب ولا من بعيد على ملسف الخلاف بين الدول الأربع وقطر، وظهرت القمة وحده موقف عربي، خاصة بالقضايا التي يبذو فيها إجماع، مثل: القضية الفلسطينية. ومع هذا نقول: إن أهمية القمة تتجاوز عقد المؤتمر، إلى ما يكون خلال عام قادم، حيث تتحرك الدولة المضيفة عادة باعتبارها رئيس القمة، لذا فإن مجرد عقدها بهذا الشكل يمنح أمير المملكة القوي، الذي يدير سياساتها الداخلية والخارجية بشكل فعلي، وتقصده به الأمير محمد بن سلمان، قوة إضافية، على طريق إبرازه كقائد للعرب في المستقبل.

ولعل ما تتمر به الدول العربية من أزمات غاية في الصعوبة هو ما دفع مملكة

البحرين إلى تجنب استضافة القمة التالية، والتي تحولت وجهة تونس، وأبقت

الأمور على حالها، أي انخراط كل دولة في همومها ومشاكلها الداخلية. فيما يظل

الطموح نحو الذهاب لعالم عربي متكامل أو موحد في الجوانب الاقتصادية على

أقل تقدير أمراً بعيد المتال، اللهم إلا من محاولات ثنائية أو إقليمية تظهر هنا

وهناك على هامش السياسة التي باتت تفرق كثيراً ليس بين الدول العربية

وبعضها، بل وفي داخل كل دولة عربية.

المهم أنه حتى في الجانب المالي، الذي عادة ما كان أسهل أمر على العرب أن يتقوما

فيه بدعم القضية الفلسطينية، فإنه باستثناء ما أعلنه الملك سلمان عن تبرع خاص،

فقد خلت القمة من أي قرارات تقرر تخصيص ميزانية للسلطة الفلسطينية، تحررها

من الاعتماد على المانحين أو من الاستمرار في الاعتماد على المقاصة مع الجانب

الإسرائيلي، لكن مع كل هذا فإن قمة الظهران أظهرت تماسكاً عربياً ما مختلفاً عما

## القدس وحماية الشرعية أولاً

**بقلم: مهذب عبد الحميد**

المواصفات الأميركية الاسرائيلية، هذا السبب يبرر أيضاً تقوية الشرعية الفلسطينية والدفاع عنها بالذهب إلى دورة المجلس الوطني وإعادة انتخاب لجنة تنفيذية جديدة وانتخاب أعضاء جدد بدل المتوفين.

أما المعارضون لعقد الدورة فهم يستندون إلى توصية اللجنة التحضيرية، قبل عام و3 أشهر، بعقد مجلس توجيدي يضم الجميع، سبب آخر يقدمه المعارضون وهو مكان انعقاد المجلس في رام الله الذي لا يسمح بمشاركة كثيرين، السبب الثالث هو الالتزام باتفاقات المصالحة لمعاينة حركة "حماس" للمجلس على إجراء

انتخابات تشريعية ورئاسية وانتخاب المجلس الوطني الجديد حيث أمكن ذلك أو بالتراضي. المعارضون الذين يقدمون اسباباً فيها وجهة من حيث الشكل يفكرون عن الخطر الداهم الذي أحدثته صفقة القرن الذي يستدعي تدخلا طارئاً من قبل الشرعية الفلسطينية، وهذا المعنى فهم يخلصون استحقاقات اللحظة السياسية المتفجرة عن استحقاقات التغيير المتراكمة منذ عقود، وكان شيئاً لم يكن. الغريب في الأمر أن تنظيمات أساسية في منظمة التحرير اشتجرت بحساسيتها المفرطة تجاه الشرعية الفلسطينية تتعامل لحظة تهديد الشرعية بنوع من الالتزام باتفاقات المصالحة لمعاينة حركة "حماس" للمجلس الوطني والمجلس المركزي، حيث لم تكن يوماً في مؤسسات المنظمة عندما كانت يسمى

تنظيم الإخوان، ف في مراحل صعودها الوطني والنضالي، ولا في مرحلة الانتفاضة الأولى، ولا في مراحل الأزمة والمآزق الذي دخلت فيه المنظمة بعد أواسلو، بهذا المعنى فإن انعقاد المجلس دون حركة "حماس" للمرة 22 من مجموع 22 مرة لا يجل مجدديا، ولا يعني أن المجلس انفرادي أو انقسامي حتى يصل إلى مقاطعته من قبل فصائل من داخل منظمة التحرير.

ثمة ضرورة لعقد مجلس وطني توجيدي استنادا إلى أسس وطنية وديمقراطية، يكون مرجعية وحيدة للكلم الفلسطيني، لقد أخفقت المحاولات السابقة للوصول إلى هذا المجلس، والأسباب لا تقتصر على تفرد "فتح" وإصرارها على أن تبقى حزبا حاكما طوال الوقت، ولا على مسار "حماس" التاريخي التي عملت من خلاله بشكل مواز للمنظمة، ولم تقبل في أي وقت أن تكون جزءا من الكلم الفلسطيني، بل

## الضربة الثلاثية دون زيادة أو نقصان

**بقلم: عيبر بشير**

لها بالتلاعب ثم التدخل لحفظ مصالحها، وإنهاك جميع الفرقاء على الساحة السورية. وقد جاءت الضربات الأميركية والبريطانية والفرنسية الأخيرة لحفظ ماء الوجه، بعدما استخدم النظام السوري الأسلحة كيميائية في دوما، عبر استهداف مواقع لا تؤثر في بنية النظام ولا تشمل قدراته العسكرية، ولا تغيير في التوازنات التي تبلورت مع التدخل الروسي والإيراني، لأنه بكل بساطة لم تعد سورية، بعد سبع سنوات من الحرب الأهلية، أكثر من ساحة للصراع بين الكبار والصغار.

كل فعل هنك، وكل خطوة، وكل ضربة لاهداف لا علاقة لغالبيتها بسورية، ولا بمصالح الشعب السوري. حتى الضربة الأخيرة استخدمت سورية كساحة، لكن هدفها هو روسيا وما تفعله في سورية وخارج سورية، وخرح معظم الأطراف راضيا بعد المسرحية المعدة والمنسقة سلفا - الضربة - والتي تم فيها كسر عنصر المفاجأة والمباغتة.

فالصواريخ اتجهت إلى مواقع تم إلخاؤها، وحددت مسبقا واتفق عليها في الاتصالات السخاثة بين واشنطن وموسكو، وكانت بعيدة عن المراكز الروسية في سورية، حيث قال قائد قاعدة حميم العسكرية في سورية الجنرال كولوف: إن روسيا غنمت النظر عن الهجوم الغربي، وقمنا بإجراع أميركيا وبريطانيا وفرنسا على قصف أهداف غير عسكرية وغير مهمة لمدة خمسين دقيقة فقط، ولكن باسم القيادة الروسية والرئيس بوتين، أعلن أن روسيا لن تسرح بعد اليوم بأي ضربة ضد سورية، وستصدى لها بالقوة! فيما رئيسه بوتين، وصف الرد الغربي أنه عمل عدواني ضد دولة ذات سيادة تشكل رأس حربة في مكافحة الإرهاب.

أما النظام السوري، فقد أثبت تماسكه في وجه ما وصفه بعدوان ثلاثي غاشم، واستغل الضربة إعلاميا ليروح لانتصاره، وفي واقع الأمر، فقد اطالت الضربة في عمر النظام بدلا من تقصيره ومدخته شرعية هو في أمس الحاجة لها، واحتفى النظام السوري بطريقته بهذه المناسبة من خلال توزيع شريط للرئيس بشار الأسد – بعد الضربة – داخلا إلى مكتبه في القصر الجمهوري حاملا حقيبتها كأنه في يوم عادي جدا.

في المقابل، أشاد الرئيس الأميركي ترامب بضربات قال عنها: إنها نُفذت بإحكام، وليعلن أن "المهمة أُنجزت"، وأيدته في ذلك غالبية الدول الأوروبية.

حدث في القمم السابقة، وظهر هذا من خلال أكبر حضور للمستوى الأول من القادة، كما أسلفنا، وأمن خلال عدم ظهور أي خلافات، من خلال مرور المؤتمر بسلاسة وتظهير ما تم إعداده من قبل وزراء الخارجية في البيان الختامي.

وقد تجاهلت القمة، كما كنا نتوقع، صفقة القرن، خاصة أن الإدارة الأميركية لم تكن قد تقدمت بها أصلا، كذلك فإن القمة لم تتشّر إلى "مسيرة العودة"، حتى لا يحدث هناك أي لغظ أو توتر هنا أو هناك.

وحيث إن هذه القمة قد سبقت باهتمام اعلامي، نظرا إلى تغيير موعد انعقادها وتأخيرها مدة أسبوعين تقريبا، حرصا من المضيف السعودي على حضور الرئيس المصري شخصيا، لما تتمتع به مصر من مكانة ضرورية لتدشين الرعامة السعودية للعرب، كذلك تغيير المكان، نظرا لتهديد الحوثي لليابض، فإن الكلمات التي أُلقيت خلال القمة قد عكست أهمية الملفات والحضور معاً، فبالإضافة لكلمة الملك سلمان، ظهر كل من الرئيسين محمود عباس وعبد الفتاح السيسي، بمكانة مهمة ومؤثرة، ولعل في التداول الإعلامي التالي ما يثبت ما نقول.

بقي أخيرا أن يتم الالتزام بما أعلنه البيان، خاصة تجاه مدينة القدس، فيما يخص الإعلان الأميركي، لأن تنفيذ الإعلان الأميركي سيُكون بعد شهر بالضبط، لذا فلا بد من قيام القمة برئاسة المهمة والفعالة وبواجهة يوم الخامس عشر من الشهر القادم بحزم، فإن لم ينجح العرب بإجبار واشنطن على التراجع عن قرارها بنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، فعلى الأقل إغلاق الطريق أمام دول أخرى، مثل: غواتيمالا وهندوراس، وتهديدها بعقوبات اقتصادية ودبلوماسية في حال نقلت سفارتها، تماما كما فعلت إسرائيل والولايات المتحدة تجاه الدول التي كانت قد أيدت قرار إدانة الإعلان الأميركي في الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولعل هذا الخطر تحد تواجبه زعامة الأمير العصري والشاب في طريقه لتأسيس المملكة السعودية الثانية.

Rajab22@hotmail.com

أثرت استبدال تفرد بأخر حتى لو كان ذلك باستخدام القوة والانتقال العسكري، السبب الأهم من وجهة نظري هو إخفاق التنظيمات اليسارية والنخب الثقافية في بناء كتلة قوية ديمقراطية تستطيع أن تترك بصماتها على القرار وتفرض أشكالاً من الإصلاح الديمقراطي التدريجي في مؤسسات المنظمة. للأسف لقد استعاضت تنظيمات اليسار مجتمعته ومنفردة عن مهمة دور القطب الثالث أو دور بيضة القبان بمعناها الإيجابي إلى دور الوسيط المتباكي على الانقسام الداعي إلى تحقيق الوحدة، متجاهرة أيضاً أيديولوجيتها التي تدعو إلى دور خاص يساري مستقل ومنفذ للشرعية؛ باعتبارها صمام أمانها، ذاهبة إلى خندق اللاشريعية "حماس". قبل أن تتلازم الأخيرة مع المقومات الضرورية للشراكة بأن تعتمد مرجعية فلسطينية أولاً وفعلاً كبديل لمرجعية مركز "الإخوان المسلمين"، وبأن تنتقد انقلابها العسكري السذي أدى إلى كارثة للمواطنين في قطاع غزة وتلتزم بالتبادل السلمي لمركز القرار والسلطة، دون ذلك فإن دخول "حماس" إلى مؤسسات المنظمة لا يحتمل أكثر من تفسير هو استبدال سيطرة من طبيعة براغماتية ديمقراطية نسبياً، بسيطرة من طبيعة أيديولوجية غير ديمقراطية. وجه الغرابة يكمن هنا في إسقاط تنظيمات اليسار ضرورة استيفاء "حماس" لمقومات عضويتها وشراكتها في المنظمة ومؤسساتها، ليس هذا وحسب بل والانتقال إلى مواقعها التاريخية العدمية المقاطعة للمجالس الوطنية في كل الظروف. هذه التنظيمات تقدم نفسها ناذة عن الوحدة في الوقت الذي تعزز فيه الانقسام بمقاطعة دورة المجلس الوطني التاريخية، غير عابئة بخطر إسقاط الشرعية أو استبدالها – مؤتمر المانحين لإنتاج قطاع غزة – في واشنطن.

اختم مقالِي بالتمني على تنظيمات اليسار التي أعلنت مقاطعتها، المشاركة في دورة المجلس 22، ووضع خطتها للإصلاح والوحدة بشكل مستقل عن التفاهات التي أبرمت بين "فتح" و"حماس" بضغط عربية وإقليمية. كما أدعو حركتي "حماس" و"الجهد الإسلامي" إلى المشاركة السياسية في دورة المجلس ليتحقق الإجماع الفلسطيني ضد صفقة ترامب.

Mohanned\_t@yahoo.com

في حين أن مندوبته لدى الأمم المتحدة، نيكى هايلبي قالت بعد الضربة الثلاثية، إن بلادها جمدت الضربات الأميركية والبريطانية والفرنسية الأخيرة لجميع الأهداف المرجوة، وحددت الةمدوية الأميركية ثلاثة أهداف لبلادها في سورية، وهي: ضمان عدم استخدام الأسلحة الكيميائية بأي طريقة من شأنها تحديد المصالح الأميركية، هزيمة "داعش"، وضمان وجود نقطة مراقبة جيدة لمتابعة ما تقوم به إيران".

ويجى المتابعون أن الضربة الثلاثية كانت مدروسة بعناية من أجل إبقاء الوضع تحت السيطرة وعدم السماح باندلاع حريق إقليمي، وبالتالي لا توقعات حقيقية من أن يكون هناك رد فعل انتقامي لموسكو من واشنطن، وقد ذهب لأكسي مالاشكو، رئيس الفريق البحثي في معهد حوار الحضارات ومقره موسكو بهذا الاتجاه، فقد تحدث عن أنه لا أحد بات يسمع بأخبار الرد الروسي العسكري على الضربة الثلاثية، وأشار إلى أنه عمليا يعتقد الجميع بأن ردا انتقاميا روسيا غير ممكن، لأنه خطير جداً وقد يحمل تأثيراً معاكساً، على أي حال، كان يمكن أن تكون للضربة الأميركية – الفرنسية- البريطانية أهميتها في حال اندرجت في سياق إستراتيجية متكاملة تستهدف تغيير عميق بسورية مع الحفاظ على مؤسسات الدولة السورية، ولكن ما حصل أن الضربة كانت ذات طابع تجميبي لصورتي ترامب وتبريرا ماى في واشنطن ولندن، فيما الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون مسكون بهاجس من نوع آخر وهو الرغبة في العودة إلى الشرق الأوسط من النافذة السورية.

إن السؤال عما سيُكون بعد الضربة التي مرت بسلام، ليس صعبا الإجابة عنه، لا ما بعدعها لن يختلف عما قبلها لجهة الواقع الميداني الذي لم يتأثر بالضربة، لكن يقتضي انتظار بعض الوقت لاستكشاف مدى تأثر الدول المعنية بالماخ الذي تركته الضربة، غير أن المعطيات التي تتراكم بعد الضربة، تعكس حقيقة أن لعبة الأمم ستمضي في استنزاف سورية وارضاها وشعبها.

المهم هو مدى نجاح الضربة في إسقاط العديد من الأوامر عند تعريف الحلفاء والخصوم، وهل أصبح هناك وعي جمعي وفردى، بطبيعة الأخطار المحدقة بالمنطقة وكياناتها، وإدراك ديناميكيات اللعبة السياسية والمصالح الضيقة والواسعة المرتبطة بها.. ومرة أخرى دون زيادة أو نقصان.

# آراء 9

## أطراف العجاء

**كائنات.. معص وفقص!**

### 1.دُبُور أحمر مبكر!

جلسّت على حافة مدخل "الأيّام" أتمس شمسا ربيعية شاحبة، كما جلس الروائي البرتو مورافيا على مقعد في الحفام، رحّت أرقب دُبُورا أحمر يلسوب بحركة حلزونية، ويخفق بجناحيه محاولا الطيران، إنه يقوم، على الأرجح، بحركات إحماء (وورمينغ أب)!

في قصة، أو جزء من رواية، جلس الروائي الإيطالي على كرسي في حفام بيته، وراح يرفق كيف ستخرج دويبة حمراء قيمية سقطت في حوض المرحاض ساعة انصرفت والحشرة تتعرّش على منحنيات حوض المرحاض.. تسقط تنهض ثانية.. تسقط.. تنهض، وأخيرا نجحت في الخروج. مؤلف رواية "السام" لم يسأم، ولم يضغط على شاطوفة (نباغرا) تذهب الحشرة إلى حتفها.

في حركات الإحماء للدُبُور الأحمر، فكّرت أنه لا يطير لأنه مهيض الجناح المكسور.. لكن كلا يخفق بجناحيه عبثا.. أنا من كائنات الدم الحار وآتشمس، وهو من كائنات الدم البارد، خرج من وكره صباح يوم متقلب بين شمس شاحبة لا تلبث أن تستر أشعتها غيوم، وتهب ريع باردة!

كما في مسرح روايات العيب، خرج زميل سمين من بؤابة "الأيّام"، وداس دون قصد على الدُبُور المجتهد و"معصمه". هذه أول مرّة أرقب ميتة عبثية لدُبُور أحمر، أغبى من أن يعي "تردّد" نيسان" بين الشتاء والربيع، أو بين الربيع والصيف.

الدُبُور هو الدُبُور، وهو شيخ "الزلقطة" المخططة بالأصفر الزاهي والأسود، هي في الشام "زلقطة" وفي فلسطين هي "صمّل". كنا صفارا في الغوطه، ودوما بالذات، وكنا نعرف أن لسعة سمّ الدُبُور في قوة سبع لسعات للزلقطة"، وأن لسعة الدُبُور الأسود تفوق لسعة الدُبُور الأحمر!

تذكّرت شبيطة أولاد دوما، حيث كانوا "ينعرون" وكر الزلاطق وفي أيديهم عصا ملتعبة، فتتساقط "الزلاطق" كما كان جنود الحرب الغابرة يخالصون نيران قاذفات الهب!

كانت دوما بخاصة عاصمة العنب الدوماني فائق الحلاوة، رقيق القشرة، بحيث تنخرها الزلاطق وتمتص رحيقها.. انقرض العنب الدوماني في التوسع العمراني، فانقرضت الزلاطق، وصارت كروم الأعناب ذات حبات سميكة القشرة، كأنها "بلاستيك"، أو مغبرة بالكيمويات، لكن نحل العسل لم ينقرض بعد، لأنه صار "مدجّنا" كما البيس والهررة.

### 2.لم تكن "زرقاء اليمامة"!

"زلقطة" في الشام و"صمّل" في فلسطين. أيضا، يمامة (حمامة برية) في فلسطين و"ستيتية" في ديار الشام، حيث يمتحن البعض مهنة "كشاش الحمام" الداخ على السطوح، و" يتسارقون" فيما بين أسرابهم، خصوصاً ومصالحات!

انقرضت الدوري لا يبالف الإنسان (ربما كان شاهدا على قتل قابيل لهابيل)، على عكس الحمام واليمام شيئاً ما. أبدا تقريبا لم أز عصفورا ثورياً تدوسه جلات السيارات، لكن رأيت في شارع ركب كيف داست وقصمت سيارة مسرعة يمامة لاهية، لعلها "طمعت" في التقاط "فتوتة" خبز أخرى.. فهدمتها سيارة و"فصمتها".

لوكنت أنا السائق لتهدلت قليلا، وأطلقت زمورا صاخبا، ولكن ركلت جثة اليمامة المعفوصة من منتصف الشارع إلى حافة الطريق!

### 3.الببسة واليمامتان الحذرتان

في شارع بهية فرح خليل، حيث مقر الكنجاتي ومؤسسة "تامر" تمهّلت في سيرى، توقفت ورحت أرقب ببسة شارع تكمن خلف عمود كهرباء، كما تكمن النُمور بين الأشجار لفرأئسها في أشطرة فضائية "ناشيونال جيوغرافي".

الزلقطة أخت النملة، والببسة سليلة النُمور أو "القطط الكبيرة" ولها عاداتها، ولكنها لا تعودو في سرعتها (يقال إن سرعة الفهد الصياد القصوى هي 120كم/س).

رأيتُ في طفولتي وولدنتي كيف كَمَنت ببسة لعصفور أو حمامة، وكيف أفلحت أحيانا في أفتراسها.. لم أخيط بقدمي أرض الشارع لتهرب الببسة، فتهرب اليمامتان وهما تلتقطقان قوتهما، لكن في حركة عفوية متعاكسة، تمنع الببسة من وثبة النمر" للإسماك بوحدة من اليمامتين.. أفلتت اليمامتان من كمين الببسة، لأن ولدا على دراجته جعل اليمامتين تطيران، فتقارر الببسة موطن كمينها الفاشل.

من مراقبته للطيور تعلم الإنسان كيف يطير، وكيف يصنع الطائرات، ومعظم الطائرات الحربية والمدنية تحتاج أن "تخرج" على مدرجات لتقلع، وإلى جنحيات لتهبط على أرضية المدرجات، لكن ذوات الأجنحة من الكائنات الطائرة، كالنحل والزلاطق، أو كالعصافير والحمام واليمام وأشراب الطير، تحطّ من عليائها بحركة أجنحتها كما تفعل الطائرات بجنيحاتها، لكنها تقلع دون مدرجات برفرفات سريعة من أجنحتها.

انقرضت الديناصورات اللاحمة والعاشية على السواء، لكن ديناصورات ذات ريش كانت تَقْلَع رخصاً، كما الطائرات على المدرجات، ثم بفعل النشوء والارتقاء، صارت الطيور ديناصورات صغيرة متطورة، كما صارت "القطط الكبيرة" ذات نسخة مصفّرة من القطط الداجنة.

الإنسان قمة "النشوء والارتقاء" والمدجّن الأكبر للكائنات.. لكنه، أيضا، المفترس الأكبر!

### السلطان و"ميزان المياه"

قال أردوغان: "لا نيّة للتخلي عن التحالف مع أميركا، أو الشراكة مع روسيا، أو التعاون مع إيران. علاقاتنا مع روسيا وإيران ليست على حساب الغرب وأميركا".

**حسن البطل**



الموقع الإلكتروني : www.al-ayyam.ps  
البريد الإلكتروني : E-mail: info@al-ayyam.ps

العنوان البريدي:

الأيام - ص.ب 1987 رام الله - فلسطين  
المقر الرئيسي: 39 شارع الأيام - رام الله  
هاتف: 02-2987341/3/4/5، فاكس: 02-2987342

تصدر عن:

شركة مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع

رئيس التحرير:

أكرم هنية

## الأيام

جريدة يومية سياسية

تأسست العام ١٩٩٥